الدكتور محمد عبده يماني

بدر

يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

دار القبلة للثقافة الإسلامية

بدر

يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

بدر

يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

الدكتور محمد عبده يماني

يوم بدر يوم الفرقان

إنه اليوم الأغر في تاريخ الأمة الإسلامية الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، وحقق وعده بنصر المؤمنين ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وكانت غزوة بدر آية على رعاية الله بفيض نورها على المؤمنين كما كانت عصاماً يربط على قلوبهم فتمتلئ بالإصرار ولا تميل بها الأهواء إنها الغزوة التي أذن الله بها أن يُحق الحق ويقطع دابر الكافرين ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وكانت فيصلاً بين الحق والباطل حتى سميت يوم الفرقان .

وكانت على مر الأيام مثلاً عند كل فوز ونصر .

الدكتور محمد عبده يماني

رمضان ١٤١٦هـ

لماذا سُمّيتْ بَدْراً

المعروف أن الغزوة المباركة قد سُميت باسم المكان الذي وقعت فيه ، والذي كان يعرف ببدر وهو سوق من أسواق العرب المعروفة ، تقصده العرب وخاصة القوافل القادمة من الشام والذاهبة اليه ، و كانت تقام فيه السوق لمدة ثمانية أيام عند هلال ذي القعدة .

وهذا المكان سمي بدراً كما تقول الروايات نسبة إلى اسم بدر بن يخلد بن النضر وهو من كنانة وقيل من بني ضمرة وكان هذا الرجل قد سكن هذا المكان فنسب إليه ، وسمي باسمه، وبعد ذلك غلب على المكان الاسم وكان قرية صغيرة قليلة السكان .

موقعُ مدينة بَدر اليَوم

تقع مدينة بدر اليوم على خط الإسفلت القديم الذي يربط مدينة جدة بالمدينة المنورة ويمر بقرى ثول ، القضيمة ورابغ ومستوره ، وتبعد مدينة بدر عن المدينة المنورة بمسافة ١٥٣ كيلومتراً ، وهي جنوب غربي المدينة المنورة ، كما تقع في شمال مكة المكرمة وتبعد عنها بمسافة ٣٤٣ كيلومتر تقريباً.

و مدينة بدر اليوم هي مركز لمنطقة بدر ، وهي مركز وادي الصفراء وتقع على مفترق الطرق بين مكة وجدة وينبع.

ومن يدخل إلى مدينة بدر اليوم يلاحظ أنها مدينة هادئة تقع في سهل بدر، وإذا وقف الإنسان في وسطها يلاحظ مسجد العريش وهو مسجد جميل بني في نفس المكان الذي كان به عريش المصطفى ﷺ، ويمكن أن يرى الإنسان العدوة الدنيا ويمثلها كثيب الحنان المرتفع في جنوب مدينة بدر والمسافة بين مسجد العريش وكثيب الحنان في العدوة الدنيا تبلغ (٤) كيلومتر .

والمسافة بين مسجد العريش وكثيب العقنقل في العدوة

القصوى بجوار جبل كراش تبلغ (٦) كيلومتر، يشاهد العدوة القصوى وأمامها كثيب العقنقل الذي عسكرت عنده قريش، وهو في الجنوب الغربي من بدر انظر الصورة .

جبل كراش الأسود وأمامه كثيب العقنقل وهو العدوة القصوى حيث عسكرت قريش قبل الدخول لمكان المعركة

جبل الحنان وهو العدوة الدنيا حيث عسكر رسول الله ﷺ

صورة جوية لمدينة بدر من فوق العدوة القصوى

صورة لبدر ويظهر فيها مسجد العريش

سببُ اختيار مكَان الغزوة في بَدر

تمت الغزوة أولاً وقبل كل شيء بسابق علم الله وتقديره، لأن رسول الله ﷺ أصلاً لم يخرج لقتال كما هو معلوم، ومن المعلوم أيضاً أن (بدراً) هي سوق من أسواق العرب تمر بها القوافل التجارية ، وكذلك كانت بعض المناسبات الشعرية ومواسم اللهو والغناء تتخلل أسواق التجارة أو تعقبها مما أكسب المكان شهرة من العرب.

وكان خروج رسول الله ﷺ تحركاً استراتيجياً مناسباً للقاء القافلة ، وإرهاب قريش ومصادرة ما تحمله قافلتهم ، ولكن إرادة الله شاءت أن تفلت القافلة ويهرب بها أبو سفيان إلى ساحل البحر الأحمر، وإلا فكان من الممكن أن تكسر شوكة قريش التجارية في هذا المكان وتتسامع العرب بذلك في هذه المنطقة ويذاع الخبر وفيه مافيه بالنسبة لإرهابهم وإشعارهم بقوة المعسكر الإسلامي في المدينة المنورة .

ومن الناحية الثانية فقد حرص أبو جهل على أن يبلغ «بدراً» ويقيم فيها ويذل المسلمين ويشعرهم بغطرسته وخيلاء قومه وحتى بعد أن بلغه نجاة القافلة فقد أصر على مواصلة المسير إلى بدر حتى

يثبت قوته وقوة قومه وجبروتهم وقال قولته المشهورة التي أودت به وبقومه وأوردتهم موارد الهلاك : (والله لن نعود حتى نرد ماء بدر ونشرب الخمر وننحر الجزر وترقص علينا القيان ويسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبد الدهر) . وكل ذلك حتى تتسامع بهم العرب ويرهبون معسكر المسلمين وكذلك القبائل المحيطة بالمدينة المنورة والقريبة منها والتي أخذت تتعاطف مع دعوته ﷺ.

فكان اللقاء الذي دبرته الحكمة الإلهية.

﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

وإذاً لم يكن هناك خيار أو اختيار لمكان الغزوة والقتال فرسول الله ﷺ خرج للقاء القافلة .. وقريش خرجت لحماية قافلتها والتهويش[1] على النبي ﷺ وإرهابه وصحابته ثم العودة في خيلاء لمكة ولكنها إرادة الله حددت الزمان والمكان ودبرت اللقاء والقتال، وكانت النتيجة التي قدرها الله عز وجل بسابق علمه .. فمكان الغزوة إذن كان اختياراً إلهياً شرف به الزمان والمكان.

---

(١) التهويش : هو التهييج وإثارة الاضطراب.

القَبائل التي كانت تسكن بدراً قَديماً

إن المتتبع لموضوع سكان بدر قديماً وبصورة خاصة قبل معركة بدر يلاحظ أن معظم المؤرخين قد ذكروا بأنها بلاد غفار ، وأن القبائل التي كانت تسكنها هي من غفار، فالمكان للغفاريين والماء لهم .

ذكر الهمداني (ت بعد سنة ٣٤٤هـ) أن « بدراً من أرض جهينة وذلك في سرده لديار جهينة ، ولكن معظم المصادر الأخرى ذكرت أنها من ديار غفار .

ومما يؤيد نسبة بدر لغفار ، وأنها ديارهم مارواه ابن هشام في السيرة النبوية أن النبي ﷺ « استقل الصفراء وهي قرية بين جبلين وسأل عن جبليها واسميهما ؟ ...وسأل عن أهلها ، فقيل : بنو النار ، وبنو حراق، بطنان من بني غفار فكرههما رسول الله ﷺ وكره المرور بينهما »[1].

ونستخلص من المعلومات السابقة أن قبيلة غفار هي القبيلة

(١) السيرة النبوية ٢ / ٦١٤ تحقيق السقا والإبياري ، وشلبي ، ونشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٩٨٥م.

التي كانت تسكن وادي الصفراء ، وبالتالي كانت تسكن بدراً وأما ماذكر من وجود بعض المنتسبين لقبيلة جهينة فأغلب الظن أنهم كانوا من السقاة أو المسافرين الذين يمرون ببدر فليسوا من أهل بدر وإنما من العابرين فيها أو المتاجرين بها لبضعة أيام .

القبائل التي تسكن بدراً اليَوم

أما عن القبائل التي تسكن بدراً اليوم فهم الأشراف والسادة وقبائل صبح والظواهرة، إضافة إلى بعض أفخاذ من قبائل الحوازم والمحاميد والأحامدة والرحلة والكحلة وعوف وبني محمد وجهينة[١].

وذكر عاتق البلادي أن سكان بدر هم الآن قبيلة صبح من بني سالم بن حرب[٢] ويليهم أشراف بدر والسادة والردنة [٣].

(١) انظر في ذلك عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز : ٤١٤، ٢٦٠ ، ونسب حرب : ٩٢ ، ٩٣ ، والأمير شكيب أرسلان: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف : ٢٧٤ ، إذ قال في كلامه عن قبائل الحرمين : « ثم قبيلة صبح بيدر وشيخها ابن حصاني الصبحي » .

(٢) انظر عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز : وشكيب أرسلان : الارتسامات اللطاف : ٢٧٤ : وقد قال : « ويوجد فرقة من الأشراف ببدر كان شيخهم الشريف محمد بن سالم بن عبد الله بن نامي ».

(٣) انظر عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز : ١٧٨ ، ٤١٤ .

ويقال لها بدر العظمى ، ويقال لها بدر القتال ، ويقال لها بدر الفرقان لأن الله فرق بها بين عهدين للمسلمين ، ولأن الله فرق بها بين الحق والباطل، وهي أول معركة يخوضها المسلمون ضد كفار مكة في جيش منظم، فقد كانوا كما هو معروف يلتزمون الهدوء والسلام، والدعوة إلى الله بالحسنى إذلم يؤمروا بقتال ولم يؤذن لهم فيه . فما إن نزلت الآية :﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ... إلخ﴾ وتجمعت الأسباب الداعية لوقوع المعركة في المكان والوقت اللذين اقتضتهما مشيئة الله حتى تحركت جيوش النور والإيمان من المدينة المنورة لسبب غير القتال، وتحركت جيوش الكفر والظلام من مكة لنجدة أبي سفيان ، وكانت مشيئة الله .

أما الأسباب التي تجمعت وجعلت وقوع المعركة أمراً محتوماً، فيمكن أن نوجزها فيما يلي :

أولاً : تطور الصراع بين الحق والباطل ، وخروجه ﷺ من طور الملاينة والمحاسنة والجهاد بالدعوة إلى

الله بالحسنى وتحمل أذى المشركين والصبر عليه إلى المواجهة ورفض ظلم المكيين المشركين خاصة بعد أن اشتد الأذى والفتنة لمن بقي من المسلمين في مكة.

ثانياً :إحساس قريش بتزايد الخطر من حولها وتهديدها تهديداً كبيراً بعد استقرار المسلمين في المدينة ، وإيواء الأنصار للنبّي عليه الصلاة والسلام وأصحابه واستعدادهم للتضحية بالنفس والمال للدفاع عن الإسلام.

ثالثاً : تمركز النبي ﷺ والمسلمين في المدينة وسيطرتهم على طريق حيوي لا تستطيع قريش أن تستغني عنه وهو طريق مكة وتجارتها إلى الشام .

رابعاً : أرسل النبي ﷺ السرايا وخرج بنفسه في بعض الغزوات السريعة إلى ماحول المدينة للاستطلاع والاستكشاف وتألف القبائل حول المدينة.

وخلاصة القول : أنه كان لابد من وقوع الصدام بين هذين المعسكرين المختلفين المتناقضين ، لأن التعايش بين الإسلام ونوره والكفر والشرك والظلم والظلام إلى مالانهاية من المستحيلات ، فالمسلمون يريدون للشرك أن ينتهي من جزيرة العرب ، مهما

كانت التضحيات والجهود في هذا السبيل .

والمشركون المعاندون يريدون القضاء على الإسلام بأي ثمن ليحتفظوا بمصالحهم ونفوذهم في مكة وجزيرة العرب كلها وكانوا هم الذين بدأوا بالظلم والاعتداء وسلب الأموال ومصادرة الحقوق ، وكل هذا وغيره في سبيل تخويف أنصار رسول الله ﷺ وأعوانه وإرهابهم والعمل على القضاء على معسكر الإسلام في المدينة المنورة ، فكان لابد من خطوات فعالة ومؤثرة واستراتيجية يقوم بها المعسكر الإسلامي في المدينة المنورة بقيادة رسول الله ﷺ ليشعر هؤلاء الظالمين بأن المسلمين أصبحوا قادرين على رد الظلم وتعطيل تجارة قريش ، وإرهاب قوافلها وشل حركتهم الإقتصادية، وكل هذا إنما يأتي كرد فعل طبيعي ومنطقي على أفعال ومظالم معسكر مكة وما يفعله بصحابة رسول الله ﷺ وأعوانه ، وقبح الله من يسمي هذا الإجراء قطع طريق مع أنه دفاع عن النفس ورد فعل عادل لظلم بين.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

غزوة بدر الكبرى
رمَضان من السنة الثانية مِن الهِجرَة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج في غزوة العشيرة يريد اعتراض عير لقريش خارجة إلى الشام، فمرت القافلة قبل وصوله بأيام ولم يلحقها، فعاد بأصحابه إلى المدينة ينتظر ويتحسس أخبار عودة القافلة من الشام، وأرسل «بسبَس» عيناً ينظر ماصنعت العير بقيادة أبي سفيان، فجاءه وأخبره بقفول أبي سفيان من الشام في قافلة عظيمة فيها ألف بعير محملة بتجارة قريش يحرسها معه ثلاثون أو أربعون رجلاً أو سبعون رجلاً على أكثر التقديرات في ذلك، منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص.

خروج المسلمين للقاء قافلة أبي سفيان:

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار للخروج لملاقاة هذه القافلة، وقال لهم: « **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها** » واستحث كل من كان ظهره حاضراً بالمدينة لسرعة الخروج حتى لاتفوتهم القافلة كما حدث في غزوة العشيرة، ولم ينتظر من لم يكن ظهره حاضراً.

خرج المسلمون بعد مضي ثمان ليال من رمضان ؟ وساروا حتى بلغوا بيوت السقيا خارج المدينة وهناك ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره واستعرض من معه وعدّهم ورد صغار السن الذين لم يتوسم فيهم القدرة على القتال وتحمل مشقة الطريق ومنهم عُمير بن أبي وقاص، وكان عمره يومئذ خمس عشرة سنة ، فبكى عُمير فأجازه ﷺ فقاتل وقتل في بدر .

وسار عليه الصلاة والسلام في رفقة تضم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ففرح بذلك وقال : « **عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر**».

وكان ممن تخلف ، وأسهم له من المهاجرين : عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد أذن له ﷺ ليباشر تمريض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ حتى توفيت .

طلحة بن عبيد بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما رسول الله ﷺ يتحسسان له خبر العير فعادا بعد انتهاء المعركة.

وتخلف وأسهم له من الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر رده رسول الله ﷺ من الروحاء ، واستخلفه على المدينة وكان قد استخلف ابن أم مكتوم على الصلاة قبل خروجه .

عاصم بن عدي العجلاني ، رده عليه الصلاة والسلام من الروحاء، واستخلفه على قباء والعالية من ضواحي المدينة .

الحارث بن الصمة ، وخوات بن جبير ، كسرا عند الروحاء فقعدا ، أما سعد بن عبادة فقد كان يطوف بيوت الأنصار يستحثهم للخروج ، وقد كان حريصاً عليها قال رسول الله ﷺ: « **لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان حريصاً عليها** » . وقد تخلف لأنه نهشته حية قبل خروجه ، فقعد.

وقد جاء حبيب بن يساف مع أبناء عمومته من المسلمين ليشاركهم في القتال والغنيمة ، وكان مشركاً كما كان محارباً قوياً صنديداً ذا غناء وحين رآه رسول الله ﷺ سأله:« **تؤمن بالله ورسوله**» قال : لا ، فرده وقال : «**لاننتصر بأهل الشرك على أهل الشرك** » ثم لحقهم مرة ثانية. وفي المرة الثالثة سأله : « **تؤمن بالله ورسوله**» ، قال : نعم ، وشهد الشهادتين. فقبله ﷺ، وقاتل قتالاً شديداً .. وهكذا رفض عليه الصلاة والسلام هذا العرض وأرسلها مدوية عظيمة تعلم الأجيال المسلمة عبر التاريخ أن من توكل على الله حق التوكل فلن يحوجه الله إلى الإستعانة بمشرك ولا كافر ... وسيكون النصر والتأييد من الله عز وجول .

وقد روى الواقدي في كتابه المغازي أن رسول الله ﷺ حين فصل عن بيوت السقيا بظاهر المدينة دعا الله فقال : « **اللهم إنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فأشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك**» فأجابه الله إلى ما سأل .

كما دعا لأهل المدينة فقال : « **اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، دعا لأهل مكة ، وإني محمد عبدك ونبيك ، أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب إلينا المدينة ، واجعل مابها من الوباء بخُمّ . اللهم إني قد حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة** » .

سار النبي وأصحابه يعتقبون سبعين بعيراً ، كل ثلاثة أو أربعة على بعير يعتقبونه، فكان ﷺ مع علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يتعاقبون على بعير ، ولقد أرادا أن يتحملا عنه المشي وأن يستمر راكباً فقال لهما:«**ما أنتما بأقوى مني على المشي ، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما**» وكان هذا دأبه ﷺ لا يحب أن يتميز على أصحابه بشيء، ويقدم لهم دائماً الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة وللأمة الإسلامية بأسرها.

وسار المسلمون حتى بلغوا وادي ذَفِران وهو واد قريب من

الصفراء فنزل المسلمون بهذا الوادي. وجاءهم الخبر بخروج قريش للذود عن القافلة التي كان فيها كل أموالهم فليس هناك بيت في مكة إلا وله مال وتجارة في هذه العير.

لم يكن الموقف مفاجئاً للنبي ﷺ، فقد وعده الله إحدى الطائفتين. العير أو النفير . فاحتمال الحرب قائم عنده ﷺ . ولاشك أنه موقن بنصر الله إن كانت العير أو النفير . ولكنه لابد أن يضع المثل والقدوة للمسلمين وأئمتهم وحكامهم. فهذا موقف جديد يجب أن يقدم الناس عليه راضين مطمئنين إلى نصر الله وهم مستعدون عن طيب خاطر لبذل المهج والأرواح في نصر الدين وإعلاء كلمة الله .

أخبر رسول اللهﷺ صحبه بخروج قريش، وتوقع نشوب المعركة ، وسألهم : « **فما تقولون . العير أحب إليكم أم النفير ؟**» فقالت طائفة منهم: العير أحب إلينا . وقالت طائفة : هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب .

عن أبي أيوب الأنصاري قال : وكان ذلك سبباً في نزول الآية : ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ استشار النبي ﷺ أصحابه بعد أن عرض عليهم

الموقف الجديد قائلاً : « **أشيروا علي أيها الناس** » ، فانبرى الصديق فتكلم وأحسن وعبر عن استعداد المسلمين للتضحية . ثم تكلم عمر بن الخطاب فقال قولاً طمأن النبي على قوة وثبات المهاجرين وقال : يارسول الله إنها قريشُ وعزها والله ماذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك ، فتأهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته، فقال عليه الصلاة والسلام : « **أشيروا علي أيها الناس** ».

فقام المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) . ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقائلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد[1] لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه، فدعا له رسول الله ﷺ بخير . ثم قال : « **أشيروا علي أيها الناس** » . فلما كرر النبي ﷺ : « **أشيروا علي ايها الناس** » بعد أن سمع مقالة أصحابه من المهاجرين، وعرف قبولهم وتسليمهم المطلق بل وتأييدهم لما أمر به رسوله . أدرك الأنصار أنه يعنيهم بهذا الطلب ، وأنهم الناس الذين يطلب مشورتهم. فقال سعد بن معاذ : لعلك تريدنا يارسول الله ؟ فقال : « **أجل** » فقال سعد : قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن

(١) مكان باليمن .

ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لصبرٌ في الحرب صُدُق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله .

سر رسول الله ﷺ و استراحت نفسه لقول سعد بن معاذ واستبان له موقف الأنصار، واستعدادهم لملاقاة قريش ومن معها خارج ديارهم،فقال : «**سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم**».

يقول الواقدي : فمن يومئذ عقد رسول الله ﷺ الألوية وهي ثلاثة ، وأظهر السلاح ، وكان قد خرج من المدينة على غير لواء معقود .

حمل مصعب بن عمير اللواء الأبيض ، وعلي بن أبي طالب راية سوداء والحباب بن المنذر راية سوداء . ثم ارتحل المسلمون من وادي ذَفِران في طريقهم إلى بدر .

وعند الدبة[1] قريباً من بدر خرج عليه الصلاة والسلام بنفسه ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في عملية استطلاع لميدان المعركة وللتعرف على أخبار العدو قبل وصوله. حتى وقفا على شيخ من العرب اسمه سفيان الضمري ، فسألاه عن أخبار قريش، فأخبرهما، رجع رسول الله إلى أصحابه وقد تأكد له خبر خروج قريش لملاقاته وحماية أموالهم وبات عليه أن يستعد لهذه الحرب التي ستقرر مصير الأمة الإسلامية فهو إما النصر و خروج الإسلام من هذا المحيط الضيق المحدود، من هذا الحصار الذي تفرضه قريش عليهم، رغم أنهم تركوا مكة أحب أرض الله إليهم، ومسقط رؤوسهم ومثوى آبائهم وأجدادهم وفيها أموالهم ومساكنهم والبيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً .

وإما أن يعودوا إلى المدينة لليهود وأهل الشرك والنفاق الذين يتربصون بالإسلام والنبي الدوائر . واصل المسلمون سيرهم حتى نزلوا وادي بدر شمال الكثيب الرملي بعيداً عن الماء وفي المساء بعث النبي ﷺ سرية استطلاع فيها علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ونفر من أصحابه يستطلعون له ماء بدر ويتحسسون عنده الأخبار، فوجدوا سقاة قريش جاءوا في طلب

(١) الدبه : موقع قريب من بدر .

الماء وفيهم أسلم غلام بني الحجاج، وعريض غلام بني العاص بن سعيد ، وأفلت ثالثهم .

فعادوا بهما إلى رسول الله ﷺ، وسألوهما والرسول ﷺ يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نحضر لهم الماء فضاق القوم بهذا الخبر وأحبوا لو كانوا سقاة العير، فضربوهما حتى أوجعوهما فقالا: نحن لأبي سفيان فتركوهما ، فتكرر ذلك مرات حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته وانصرف منها بالسلام وقال لأصحابه : « **إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريش** » .

ثم سألهما ﷺ عن قريش . قالا هم وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى . فقال : «**كم القوم ؟**» قالا: هم كثير عددهم ، عظيم بأسهم . قال : « **ما عدتهم ؟**» قالا : ماندري . قال : «**كم ينحرون كل يوم ؟**» قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً .

فقال عليه الصلاة والسلام : «**القوم ما بين التسعمائة والألف** » ، ثم سأل : «**فمن فيهم من أشراف قريش** » .

قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وحكيم بن

حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ودّ.

وأقبل عليه الصلاة والسلام على الناس وقال : « **هذه مكة قد ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها** » . وكان الساقي الذي أفلت من الأسر قد فر إلى قريش فأخبرهم خبر وصول المسلمين إلى بدر ، وقال : يا آل غالب : هذا ابن أبي كبشة وأصحابه قد أخذوا سُقاءكم . فماج المعسكر وكرهوا ما قال ، حتى لقد عافت نفوسهم الطعام .

نزلت قريش ومن معها بالعدوة القصوى قريباً من الماء، ونزل رسول الله ﷺ والمسلمون بعيداً عن الماء بينهم وبين الماء رحلة فظميء المسلمون، وأصابهم ضيق شديد ، وأجنب بعضهم فلم يجدوا ماء للاغتسال ، وألقى الشيطان في نفوسهم الغيظ فوسوس إليهم : تزعمون أنكم أولياء الله وأنكم على الحق، وها قد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم عطاش وتُصلّون مجنبين ، وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش رقابكم ، ويذهب بقواكم، فيحكموا فيكم كيف شاءوا فحزنوا حزناً شديداً، وأشفقوا، وكان الوادي دهساً ليناً كثير التراب تسيخ فيه الأقدام فبعث الله السماء ونزل المطر فسكن الغبار وتلبدت الأرض، وطهرهم الماء وأذهب عنهم

رجز الشيطان (وسوسة الشيطان) فشربوا واغتسلوا وتوضأ من أراد الوضوء ، وملئت الأسقية وطابت النفوس، وتلبدت الأرض تحت أرجلهم فسهل عليهم المسير وسهلت حركتهم ، وانشرحت صدور المؤمنين واطمأنت قلوبهم إلى نصر الله وتأييده لهم .

وأصاب المطر قريشاً فزلقت الأرض وامتنع عليهم المسير فلم يستطيعوا الوصول إلى الماء ، فكان المطر قوة ونعمة للمؤمنين ، نقمة على الكافرين وبلاء :﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾.

ولا شك أن نزول المطر في تلك الليلة كان نعمة بالنسبة لمعسكر المسلمين ونقمة وبلاء بالنسبة لمعسكر المشركين ، فالمكان الذي نزلت به قريش كانت أرضه طينية فلما هطل عليها المطر أصبحت زلقاً فلم يستطيعوا السير عليها ، وأصبحت دوابهم تنزلق أيضاً .

عن علي رضي الله عنه قال : لقد رأيتنا يوم بدر وما منا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح ، فكان يدعو ويقول : « **اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد** » .

وأمر رسول الله ﷺ المسلمين أن يتحركوا حتى ينزلوا ماء بدر ويبادروا المشركين قبل أن يصلوا إليه .

وكان استيلاء المسلمين على الماء أول عمل عسكري قام به النبي عليه الصلاة والسلام وهو في نفس الوقت يدل على ذكاء القائد ومقدرته وحسن تخطيطه فقد حرم المشركين الماء في هذه الصحراء وعددهم كبير ومعهم الدواب والعبيد والقيان، فكان لذلك أسوأ الأثر في قلوب القرشيين جعلهم يحاربون بنصف قلوبهم، فلما طلع الفجر من هذه الليلة نادى رسول الله ﷺ «عباد الله» ، فجاءوا وصلى بهم الصبح وحرضهم ثم عقد مجلس المشورة للمرة الثانية وطلب إلى الناس أن يشيروا عليه في هذا المنزل ، وكان قد نزل على أدنى ماء بدر بالنسبة للمدينة (العدوة الدنيا) وبقية الآبار بينهم وبين قريش، فتقدم الحباب بن المنذر بن الجموح – وهو أنصاري جليل من بني سلمة من الخزرج ، وكان ذا بصر ورأي في شئون المعارك – تقدم يسأل النبي ﷺ : يا رسول الله أرأيت المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « **بل هو الرأي والحرب والمكيدة** » قال الحباب : يارسول الله إن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم (قريش) فننزله ثم نغور ما وراءه من القُلُب (جمع قليب وهو البئر) ثم نبني حوضاً ، ونملؤه ماء فنشرب ولا يشربون .

فقال رسول الله ﷺ: « **لقد أشرت بالرأي**».

نهض رسول الله ﷺ وأصحابه وساروا حتى أقرب بئر من القوم فنزلوا عليه، ثم أمر بالقُلُب التي أصبحت خلف جيش المسلمين فغورت أي ردمت أو زيد في عمقها فبعد ماؤها وتعذر الوصول إليه وبنى الحوض على القليب الذي نزلوا عليه فملىء بالماء وقذفوا فيه بأنيتهم .

وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه قد قال للنبي ﷺ حين وصلوا إلى هذا الموقع : يا رسول الله ، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه وعندك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك.

فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا بخير ثُم بُني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه.

صورة لموقع بئر الحباب

جانب من مزارع بدر، وهو المكان الذي تقدم إليه جيش قريش
قبل الدخول في المعركة

صورة تجمع بين بدر القديمة وبدر الحديثة

صورة جوية لمدينة بدر ويظهر فيها مدخل مدينة بدر بين جبل الصدمة الكبرى وجبل الصدمة الصغرى من ناحية المدينة المنورة)

أبو سُفيان والقَافِلة

أفلتت قافلة أبي سفيان وعير قريش، حيث لم يدركها المسلمون مخرجها إلى الشام في غزوة العشيرة ، وسار بها أبو سفيان ومن معه حتى وصلوا «غزة» سوقهم الذي يبيعون فيه ويبتاعون منه، وأقاموا يصرفون شئون تجارتهم ويجهزون القافلة العائدة بالبضائع والأمتعة ، وباع الناس واشتروا وحملوا إبلهم بكثير من البضائع والتحف والطرف ، وكان الذي أعدوه لرحلة العودة شيئاً كثيراً ، فقريش لم تكن قد أرسلت قافلة كبيرة منذ أكثر من عام لخوفهم من ترصد المسلمين لقوافلهم، وفصلت القافلة من غزة تحمل مايزيد ثمنه على خمسين ألف دينار ذهبي، وفي الطريق لقيهم رجل من جذام فأخبرهم أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يريدون اعتراض القافلة عند خروجها إلى الشام ولكنهم لم يدركوها ، إذ سبقتهم بأيام وحذرهم أنهم مقيمون في انتظار عودة القافلة وبيَّن لأبي سفيان أنهم الآن أحرص على لقائهم وأقدر عليهم ، فقد كان خروجهم خفافاً ، وعودتهم بأحمال وأثقال فخرج أبو سفيان من الشام محاذراً يتحسس الأخبار ، ويسأل من لقي من الركبان خوفاً

من كمين يأخذه على غرة ، وحين دنا من الحجاز بلغه من بعض المسافرين أن محمداً قد خرج في أصحابه طلباً لعيرك ، فبالغ في حذره وحيطته منذ سمع الخبر.

وكانت القافلة قد استأجرت رجلاً من غفار يقال له ضمضم لقيهم في طريق خروجهم إلى الشام استأجروه دليلاً لهم بعشرين مثقالاً ذهباً ، فما أن سمع أبو سفيان خبر خروج الرسول ﷺ للاستيلاء على القافلة، حتى عاد فاستأجرة لمهمه أخرى أهم وأكثر حساسية من مهمته الأولى ، أمره أن يسرع طائراً إلى مكة ، وأن يستنفر قريشاً مستخدماً كل ما عرفته العرب من أساليب الإثارة يستنفرهم للدفاع عن أموالهم وتجارتهم وأن يخبرهم خبر خروج محمد للاستيلاء على العير .

أسرع ضمضم إلى مكة، ودخلها وقد جدع بعيره (قطع أنفه وأذنيه) ، وحول رحله وشق قميصه من أمام و من خلف ووقف على ظهر بعيره يصرخ بأعلى صوته ويقول : يا معشر قريش اللطيمة (الإبل تحمل الطيب والمتاع) أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

وسار أبو سفيان بما معه ومن معه حذراً يتلمس الأخبار حتى

بلغ ماء بدر، وفي الطريق التقى بشيخ من جهينة يقال له كشد قرب حوران فسأله إن كان قد رأى أحداً من عيون محمد ؟ فأخبره أنه لم ير أحداً وأظهر عجبه لهذا السؤال لبعد المسافة بين المدينة وحوران. (هذا الرجل كان ينزل في ضيافته عينان للرسول) وعند بدر التقى بحليفهم مجدي بن عمرو (كان حليفاً للجانبين) فسأله: هل أحسست أحداً ؟ فقال مجدي بن عمرو : ما رأيت أحداً أنكره، ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا ، وما كنت أخفيته عنك ، غير أني رأيت رجلين راكبين وقد أناخا وراء هذا الماء ، واستقيا في شن لهما ثم انطلقا ، وأشار لهم إلى مناخ عدي بن أبي الزغباء ، وبسبس بن عمرو ، وكان رسول الله ﷺ قد أرسلهما يستطلعان له خبر القافلة ، فنزلا على بدر وسمعا حديثاً بين جاريتين تستقيان تطالب إحداهما الأخرى بدين لها عليها والمدينة تعدها بالسداد غداً عند قدوم القافلة فتعمل لهم وتدفع، وانطلقا بالخبر إلى رسول الله ﷺ. أتى أبو سفيان المكان الذي أناخا فيه فأخذ من أبعار بعيريهما ففتته ثم اشتمه فوجد فيه النوى فقال : هذه علائف يثرب ، ورجع إلى أصحابه مسرعاً وبادر فتحول عن الطريق نحو ساحل البحر الأحمر ، وترك بدراً يساراً ، وانطلق نحو مكة لا يلوي على شيء فقد نجا ونجت العير .

اطمأن رسول الله ﷺ و استراحت نفسه إلى منزل المسلمين على ماء بدر بعد أن استوثق من موقف أصحابه المهاجرين منهم والأنصار ، وتأكد عنده تقبلهم لقرار الحرب واستعدادهم للبذل والعطاء، وبذل المهج والأرواح، كما تأكد له أنهم قد لبسوا ثوب الطاعة لله ولرسوله ، ولم ولن يخلعوه أبداً .

ونزلت قريش بالعدوة القصوى خلف الكثيب في وادي بدر أو في سهل بدر، وهم على ماهم عليه من اختلاف في الرأي بين من يرى أن أسباب الخروج من مكة إلى بدر قد انتهت بنجاة القافلة وأن العودة قد وجبت دون قتال لأن القتال سيوغر الصدور، ويزيد العداوات أكثر من ذي قبل ، وعلى رأس هؤلاء عتبة بن ربيعة صاحب الجمل الأحمر الذي قال عنه رسول الله ﷺ : « **إن يك في أحد من القوم خير ففي صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا** » . وحكيم بن حزام الذي كان يمشي بينهم ليدعوهم إلى الرجوع دون قتال .

وفي الطرف الآخر أبو جهل فرعون هذه الأمة كما وصفه

رسول الله ﷺ يقف بالمرصاد لكل بادرة من بوادر السلام فقد كان مسخراً لغاية أرادها الله في هذا اليوم الأغر ، وقد أصابهم المطر فصعبت عليهم الحركة، واستولى المسلمون على الماء فباتوا يتهددهم العطش .

وأرسل رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وابن مسعود فطافا بقريش ومن معها، ثم عادا يقولان : يارسول الله ، القوم مذعورون، فزعون، إن الفرس ليريد أن يصهل فيضرب وجهه .

وفي رواية لمسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ليلة بدر : «**هذا مصرع فلان إن شاء الله غداً ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان هاهنا**» ، وهذا مصرع فلان هاهنا » قال أنس: ما ماط أحدهم عن موضع يده ﷺ.

وحين استوت الصفوف وتلاحمت أمرهم رسول الله ﷺ:

أ- أن يرموا خصومهم بالنبال .

ب - أن يدخروا سهامهم فلا يرموا إلا من قريب حتى تتأكد إصابة الهدف.

جـ - ألا يخرجوا سيوفهم حتى يغشوهم .

ودفع ﷺ الراية إلى مصعب بن عمير فتقدم بها إلى موضعها الذي يريد أن يضعها فيه عليه السلام ووقف النبي الكريم ينظر إلى الصفوف وقد استقبل بها المغرب وجعل الشمس خلفهم، وجاء المشركون فاستقبلوا الشمس ، وجاء رجل من أصحابه فقال : يارسول الله إن كان هذا منك عن وحي نزل إليك فامض له ، وإلا فإني أرى أن تعلو الوادي فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي وإني أراها بعثت بنصرك . فقال ﷺ: «**قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا أغير ذلك** » . ونرى هنا كيف سمع الرأي ولم يأخذ به وإنما عزم وتوكل على الله في وقت قبل فيه الرأي في مسألة

الموقع من الآبار وأخذ به . ودخل ﷺ العريش ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وأخذ يدعو ربه ويناشده المؤازرة والنصر ويستنجزه ما وعده ويقول : « **اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الأرض** » والصديق يشفق عليه لما يرى من شدة إقباله على الدعاء والابتهال ، وكثرة إلحاحه في طلب النصر من الله ، فيأخذ بمنكبيه ويقول : يا رسول الله بعض مناشدتك لربك فإن الله منجز لك ما وعدك . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ قالوا وغفا رسول الله ﷺ غفوة أو كاد ثم انتبه وهو يقول : « **أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله** » .

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم وقال : « **والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة** » .

أما ما كان من شأن قريش ومن معها فقد أقبلت عند الصباح من وراء العقنقل (جبل في بدر) إلى الوادي ، بعد ليلة ما أطولها من ليلة قضوها في نزاع وخلاف وفشل يتنازعهم الرعب من لقاء المسلمين والكبرياء والغرور .

وكان أول من طلع زمعة بن الأسود ومعه ابنه ، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً ، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: « **اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم فأحنهم الغداة** »

استفتاح أبي جهل :

يروي بعض المحدثين أن أبا جهل قال حين التقى القوم : اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة فكان المستفتح وفيه نزلت : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

المشركون يردون الحوض:

ولما نزلت قريش بعد ليلتها تلك، جاء جماعة من قريش ليردوا الحوض فأراد بعض أصحاب رسول الله ﷺ منعهم فقال عليه الصلاة والسلام:«**دعوهم**» فشربوا واستقوا . ويقول الرواة : ما شرب أحد منهم في هذا اليوم من حوض المسلمين إلا قتل في المعركة بعد ذلك عدا حكيم بن حزام فقد نجا وأسلم وحسن إسلامه، وكان إذا اجتهد في يمينه - كما يقولون- يقول : والذي نجاني يوم بدر .

بأمر الله يرى كل فريق الفريق الآخر قليل العدد والعدة:

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ .

قال عبد الله بن مسعود : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل أتراهم سبعين ؟ قال : أراهم مائة.

وقال رجال من المشركين حين رأوا قلة المسلمين : ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ ﴾﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ .

رأى المسلمون أعداءهم قليلي العدد قبل المعركة، وكذلك المشركون رأوا عدد المسلمين قليلاً قبل المعركة، وحين التحم الجمعان وبدأ القتال تبدل الحال فرأوهم مثليهم رأي العين وذلك لأن الله أرسل الملائكة مدداً للمسلمين وبهم كثر العدد.

بدء القتال :

يروي ابن إسحق : أن الأسود المخزومي - وكان رجلاً شرساً سيء الخلق والطبع - أقسم ليشربن من حوض رسول الله ﷺ أو

ليهدمنه، أو ليموتن دونه ، فخرج له حمزة فضربه بسيفه ضربة أطن (بتر) ساقه فيها فوقع على ظهره، وحبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ليبر قسمه ، وهدم جانباً بساقه الصحيحة ، فتابعه حمزة فضربه فقتله في الحوض.

الأولون جاءوا يشربون للارتواء من الظمأ فأمر رسول الله ﷺ بتركهم يشربون، بدافع من الرحمة والإنسانية ولو كانوا أعداء. أما الأسود المخزومي فقد جاء تحدياً وبغياً وعدواناً وشراسة وسوء أدب ، فاختلف الأمر وكان لا بد من تأديبه ووقفه عند حده وردع الآخرين بقتله . وهذه دروس استفدنا منها من ممارسة رسول الله ﷺ في الحرب وشريعته في ميدان القتال .

المبارزة :

وكانت عادة العرب في الجاهلية أن يبدأوا معاركهم بلقاء الفرسان والأبطال في المبارزة رجل لرجل، فخرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، فدعا إلى المبارزة ، ولم يلتفت إلى قول من قال له : تنهى عن شيء وتكون أول من يأتيه ، فقد كان قبل ذلك يدعو الناس إلى الرجوع ونبذ القتال ، ويتعهد ويتكفل بدية حليفه عمرو بن الحضرمي وماله، فسخر منه أبو

جهل وسخر منه سفهاء قريش ، فكأنه أراد أن يثبت للقوم أنه أكثرهم شجاعة وإقداماً وأن دعوته للمسالمة لم تكن عن خوف أو جبن . فخرج لهم شباب من الأنصار . قيل هم عوف ومعوذ ابنا الحارث وعبد الله بن رواحة . فسألهم عتبة من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار . قالوا ما لنا بكم حاجة ثم نادى مناد يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا . فقال عليه الصلاة والسلام : « قم ياعبيدة بن الحارث ، قم ياحمزة ، قم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة . وقال علي : علي .. قالوا : نعم .. أكفاء كرام .

فبارز حمزة شيبة ، ولم يمهله أن قتله . وبارز علي الوليد فقتله علي،وبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة فاختلفا ضربتين ، أثبت كل منهما صاحبه ، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فأجهزا عليه ، وحملا على صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .

وبعد أن حمل علي وحمزة عبيدة بن الحارث - رضي الله عنهم - جريحاً إلى جوار رسول الله ﷺ ، وسّده قدمه الشريفة ، فسأل عبيدة النبي ﷺ: ألست شهيداً ؟ فقال له رسول الله ﷺ :«**أشهد أنك شهيد** » وتوفي رضي الله عنه بالصفراء في رحلة العودة ، ودفن بها.

عدل الرسول عليه الصلاة والسلام الصفوف وقال لهم: « **إن دنا منكم القوم فانضحوهم** (أرشقوهم) **عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم** (لا ترموهم عن بعد) **ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم** » ثم خطبهم وحثّهم على الجهاد. ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر يدعو ربه ويناشده أن ينجز للمؤمنين وعده فجاءته البشرى بنزول الملائكة مدداً للمسلمين : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ (١) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (٢).

وخرج الرسول الكريم ﷺ يتلو :﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ الرسول القائد ﷺ يقدم القدوة والأسوة لقادة المسلمين ورؤسائهم في كل زمان ومكان فقد أعد لكل شيء عدته بقدر طاقته ولم يدّخر وسعاً ولا جهداً، فقد أعد جنده قبل المعركة معنوياً ونفسياً وجسدياً ثم أرسل الطلائع يتحسسون له أخبار عدوه وأحوال القبائل من حول المدينة ، بل وخرج بنفسه ليقوم مع الصديق بمهمة استطلاعية ، وباختصار ألمّ ﷺ بكل ما يهمه من أخبار جيش الأعداء ثم حرص

---

(١) مردفين : متعاقبين .

(٢) الأنفال : ٩ ، ١٠ .

على أن يدخل المعركة بجنود كلهم يعرفون عظم المهمة الملقاة عليهم ويقدرون ما سيترتب عليها من آثار ، قلوبهم تتمنى الشهادة لعلمهم بما أعد لشهيدهم من الكرامة عند ربه مؤمنون بعدالة القضية التي يحاربون من أجلها .

ثم اتخذ عدة خطوات عسكرية عبقرية منها الاستيلاء على الماء وحرمان الأعداء منه للتأثير على قواهم المادية وروحهم المعنوية، الأسلوب الجديد في الحرب الذي لم تألفه العرب وهو الحرب بالصفوف المتراصة المتلاحمة التي يترس فيها الجند بعضهم عن بعض ويحمي بعضهم بعضاً ثم يأمرهم بالبقاء في أماكنهم حتى يهاجمهم عدوهم وذلك ليحتفظوا بقوتهم

الصغيرة متماسكة وحتى لا تتبدد . ثم أمرهم أن يرموا عدوهم بالنبال إذا اقترب منهم ولا يرمونه من بعيد لكي لا تطيش سهامهم القليلة وتكون كل رمية بقتيل أو جريح .

هذا هو الأخذ بالأسباب وبقي الجانب الروحي الإيماني فقد حرص النبي ﷺ على أن يعلم أصحابه أن النصر من عند الله مع الأخذ بالأسباب فالله تعالى يقول لهم : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ .

وحين رأى المسلمون القتال قد نشب والتحمت الصفوف عجوا إلى الله بالدعاء يستمدونه نصره وعونه فأمدهم الله تعالى بالملائكة ، كما أمدهم بالقوة والثبات وألقى في قلوب الذين كفروا الرعب .

وكان إبليس قد تصور في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمّر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لهم من الناس، فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه.

واختفى ، وأقبل أبو جهل على أصحابه يحرضهم على القتال ويقول : لا يغرنكم خذلان سُراقة بن جعشم إياكم فإنما كان على ميعاد مع محمد وأصحابه، سيعلم إذا رجعنا إلى قديد ما نصنع بقومه ، لا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا ، وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمداً وأصحابه في الحبال فلا ألفين أحداً منكم قتل منهم أحداً ، ولكن خذوهم أخذاً.نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم .

ولما التقى الصفان نادى نوفل بن خويلد بصوت رفيع ، يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلاء ، يا معشر قريش إن سراقة

قد عرفتم قومه وخذلانهم لكم في كل موطن فاصدقوا القوم الضرب، فإني أعلم أن ابني ربيعة قد عجلا في مبارزتهما من بارزا، فقال ﷺ حين سمع صوته : « **اللهم اكفني نوفل بن خويلد** » فلما انتهى القتال قال ﷺ: « **من له علم بنوفل بن خويلد؟**» فقال علي رضي الله عنه : أنا قتلته . فقال ﷺ: « **الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه** » .

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى :

ولما اشتد القتال أمر رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه قائلاً : « **أعطني حصا من الأرض**» ، فناوله علي حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وهو يقول : « **شاهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم** » ثم قال لأصحابه : « **شدوا** » .

فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه من ذلك التراب شيء ، ولم يبق مشرك إلا وانهزم وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون وحمل المسلمون على المشركين يصيبون ويثبتون وكأن هذه الحصباء التي ألقاها رسول الله ﷺ في وجوههم قد أصابتهم بالعمى . ونزلت الآية توضح أن الفعل الظاهر فعل رسول الله ﷺ فقد أخذ القبضة وألقى بها في وجوههم ولكن كم تبلغ هذه القبضة حتى تصيب

كل واحد منهم بحصاة وكم تبلغ قوة رمية رسول الله ﷺ حتى تصل إلى قاصيهم ودانيهم ؟ .

إنها قدرة الله ضاعفت الحصا أضعافاً حتى أصابتهم جميعاً وضاعفت من قوة الرمية أضعافاً كثيرة حتى وصلت إليهم جميعاً .

بطولات إيمانية :

وظهرت في هذه الموقعة عند اللقاء بطولات إيمانية رائعة من نفوس تطلب الشهادة لتحيا في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

فقد روي أن النبي ﷺ خرج إلى الناس فحرضهم فقال: « **والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة** » فقال عمير بن الحمام : بخ بخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف بتمرات كانت في يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل .

كان حارثة بن سراقة قد سأل رسول الله ﷺ أن يدعو له بالشهادة حين استقبله عليه الصلاة والسلام فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أول شهيد من الأنصار في بدر أصابه سهم وهو يشرب على الحوض.

وقال عوف بن الحارث – ابن عفراء – يارسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال عليه الصلاة والسلام : « **غمسه يده في العدو حاسراً** » فنزع درعاً كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل.

ومن أبطال بدر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد قتل وحده في ذلك اليوم اثنين وعشرين رجلاً .

ومن أبطال بدر حمزة بن عبد المطلب . يروي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه حين أخذ أمية بن خلف أسيراً قال له : إني رأيت رجلاً فيكم اليوم معلماً في صدره ريشة نعامة من هو ؟ قلت حمزة بن عبدالطلب، فقال : فذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

وكان علي رضي الله عنه يقول : إني يومئذ (يوم ببدر) بعدما ارتفع النهار وقد اختلطت الصفوف خرجت في أثر رجل منهم فإذا رجل من المشركين على كثيب وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد ، وكان فارساً فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم ولا أعرفه فناداني هلم ابن أبي طالب للبراز قال : فعطفت عليه فانحط إلى مقبلاً وكنت رجلاً قصيراً فانحططت راجعاً لكي ينزل إلي فكرهت أن يعلوني

بسيفه فقال : فلما استقرت قدماي وثبتُ أقبل فلما دنا مني ضربني، فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلزم فأضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ، ولقد فض سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ويقع السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب : فالتفت من ورائي فإذا حمزة بن عبد المطلب .

ومن أبطال بدر أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري، يروي عبد الرحمن بن عوف أن أمية بن خلف سأله : فمن رجل دحداح قصير معلم وكان معلماً بعصابة حمراء ؟ قال : قلت ذاك رجل من الأنصار يقال له سماك بن خرشة ، فقال وبذاك أيضاً يا عبد الإله صرنا اليوم جزراً لكم – قتل في ذلك اليوم ثمانية من المشركين .

ولما جال المسلمون واختلطوا أقبل عاصم بن أبي عوف بن ضُبيرة السهمي كأنه ذئب يقول : يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف : محمد ، لا نجوت إن نجا ويعترضه أبو دجانة ، فاختلفا ضربتين ، وضربه أبو دجانة فقتله ، ووقف على سلبه يسلبه ، فمر عمر بن الخطاب وهو على تلك الحال ، فقال دع سلبه حتى يجهض العدو، وأنا أشهد لك به ، ويقبل معبد بن وهب فضرب أبا دجانة ضربة فبرك أبو دجانة كما

يبرك الجمل، ثم انتهض وأقبل عليه أبو دجانة وبرك عليه فذبحه ذبحاً وأخذ سلبه .

قالوا : وقال الزبير بن العوام : لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس ، عليه لأمة كاملة لا يرى إلا عيناه وهو يقول : أنا أبوذات الكرش ، أنا أبو ذات الكرش ، وقد كانت له صبية صغيرة يحملها، وكان لها بطين وكانت مسقمة – قال الزبير: وفي يدي عنزة فأطعن بها في عينه ووقع وأطأ برجلي على خده حتى أخرجت العنزة من حدقته وأخرجت حدقته وأخذ رسول الله ﷺ العنزة فكانت تحمل بين يديه وبين يدي أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً .

ومن أبطال بدر الحباب بن المنذر وأبو بردة بن نيار قال : أتيت يوم بدر بثلاثة رءوس فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله، أما رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فتدهدى أمامه(تدحرج أمامه) فأخذت رأسه، فقال رسول الله ﷺ : « ذاك فلان من الملائكة »[1].

أما بطل الأبطال وأشجع الشجعان فهو محمد رسول الله ﷺ

(١) رواه أبو عفير عن رافع بن خديج عن أبي بردة . الواقدي : المغازي .

فقد رآه الناس يتعقب المشركين يوم بدر وهو يتلو : ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾.

وعن علي رضي الله عنه قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.

وقد شد الله أزر المسلمين بالملائكة ، فقتل من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر، قالوا وكان سيماء الملائكة يوم بدر عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضراء وصفراء وحمراء من نور والصوف في نواصي الخيل.

وقال رسول الله ﷺ :« **إن الملائكة قد سومت فسوِّموا فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم** » .

وكان رسول الله ﷺ في العريش وأبو بكر الصديق ، وسعد بن معاذ في نفر من الأنصار والمهاجرين يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرة العدو . فلما رأى سعد إقبال المسلمين على أسر المشركين تغير وجهه فسأله عليه الصلاة والسلام : « **فكأنك ياسعد تكره ما يصنع القوم ؟** » فقال سعد : أجل يارسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل أحب إليّ من

استبقاء الرجال .

وفي هذا اليوم قَتَل أبو عبيدة بن الجراح أباه - وكان مشركاً - فإن أباه قصده ليقتله ، فولى عنه أبو عبيدة لينكف عنه فلم ينكف، فرجع عليه وقتله، وفيه نزل قول الله تعالى :﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ .

مصرع عدو الله أبى جهل:

لما رأت بنو مخزوم مقتل من قتل من المشركين قالوا : أبو الحكم لا يخلص إليه فإن ابني ربيعة[1] قد عجلا وبطرا ، ولم تحام عليهما عشيرتهما، فاجتمع بنو مخزوم وأحاطوا بأبي جهل ، وجعلوه بينهم في حلقة حتى لا يصل إليه أحد ، ثم بالغوا في الحرص عليه، فألبسوا لأمته عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة ، فلقيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقتله، وهو يحسبه أبا جهل ، قتله وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب ، ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه بن المغيرة فتصدى له حمزة رضي الله عنه ، وهو يراه أبا جهل ، فقتله وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب ، ثم ألبسوها حرملة بن عمر ، فصمد له علي

(١) المقصود بهما : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وكانا أول قتلى المشركين مع الوليد بن عتبة .

رضي الله عنه ، كل ذلك وأبو جهل بين قومه يجاهدون ألا يصل إليه أحد ، ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم ، فأبى أن يلبسها يومئذ .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه حين صف النبي ﷺ أصحابه للمعركة ليلاً ، وبقي الناس في صفوفهم حتى الصباح، فنظر رضي الله عنه عن يمينه وعن شماله فوجد شابين صغيرين قد ربطت حمائل سيفيهما في أعناقهما لصغرهما فقال في نفسه : فلم ألبث أن التفت إليّ أحدهما وقال : ياعم أيهم أبو جهل ؟ قلت : وما تصنع به ؟ قال بلغني أنه يسب رسول الله ﷺ ، فحلفت لئن رأيته لأقتلنه أو لأموتن دونه ، فأشرت إليه . والتفت إليّ الثاني فقال مثل قول الأول ، فأشرت له إليه، وقلت من أنتما قالا : ابنا الحارث . قال عبد الرحمن فجعلا لا يطرفان عن أبي جهل، حتى إذا كان القتال خلصا إليه فقتلاه وقتلهما .

ولما وضعت الحرب أوزارها سأل رسول الله ﷺ عن أبي جهل، وأمر أن يلتمس في القتلى، فوجده عبد الله بن مسعود في آخر رمق . قال : فوضعت رجلي على عنقه ، فقلت الحمد لله الذي أخزاك . فقال : إنما أخزى الله عبد بن أم عبد لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم ، لمن الدائرة ؟ قلت : لله ولرسوله . قال ابن

مسعود : قلت إني قاتلك يا أبا جهل ، قال لست بأول عبد يقتل سيده ، أما إن أشد ما لقيته اليوم في نفسي لقتلك إياي، ألا يكون ولي قتلي رجل من الأحلاف أو من المطيبين ، فضربه عبد الله ضربة ووقع رأسه بين يديه، وحمل سلاحه ودرعه وبيضته، فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ ، وقال أبشر يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل، فقال رسول الله ﷺ : « **أحقاً يا عبد الله ؟ فو الذي نفسي بيده لهو أحب إلي من حمر النعم** » . وفرح رسول الله ﷺ بقتل أبي جهل وقال : «**إن الله قتل فرعون هذه الأمة أبا جهل ، فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده ، اللهم قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك**» أو كما قال.

مصرع أميّة بن خلف:

كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول : إني لأجمع أدراعاً لي يوم بدر، بعد أن ولى الناس ، فإذا أمية بن خلف وكان صديقاً لـي في الجاهلية ، فلما كان يوم بدر رأيته على جمل أورق، ومعه ابنه علي ، فناداني : فقال أما لكم حاجة في اللبن[1] ؟ نحن خير لك من أدراعك هذه، فقلت امضيا، فجعلت أسوقهما ، أمامي وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن ، فبينما هو معي أزجيه أمامي (أدفعه

(١) أما لكم حاجه في اللبن : أي أنه يفتدي نفسه بإبل كثيرة .

أمامي) ومعه ابنه، إذ بصر به بلال بن رباح، وهو يعجن عجيناً له ، فترك العجين وهو يفرك يديه من العجين فتلا ذريعاً وهو ينادي: يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر ، لا نجوت إن نجا ، وكان أمية هو الذي تولى تعذيب بلال في مكة قبل الهجرة ليفتنه في دينه ، ويرده عن الإسلام، قال عبد الرحمن : فأقبلوا كأنهم عوذ [1] حنت إلى أولادها، فطرحتُ أمية على ظهره واضطجعت عليه، وأقبل الحباب بن المنذر ، فأدخل سيفه واقتطع أرنبة أنفه ، فلما فقد أمية أنفه قال : إيه عنك ، أي خل بيني وبينهم.

وأقبل عليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله ، وقد ضرب أمية خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب ، وأعادها النبي ﷺ فالتحمت واستوت. فكان خبيب يحدث قال : فأضربه فوق العاتق ، فأقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع ، وأنا أقول خذها وأنا ابن يساف وأخذت سلاحه ودرعه مقطوعة .

وأقبل علي بن أمية فيعترض له الحباب بن المنذر رضي الله عنه، فيقطع رجله فصاح علي صيحة ما سمع مثلها قط جزعاً ، ولقيه عمار بن ياسر فضربه ضربة فقتله.

---

(١) أنثى الحيوان حديثة الولادة .

وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاله العاص بن هشام بن المغيرة بيده في ذلك اليوم .

بعد مقتل هؤلاء وغيرهم من سراة مكة وسادة قريش وأهل الثراء والجاه العريض فيها أخذ المشركون يفرون من وجه المسلمين كما أخذ بعضهم يلقي سلاحه ويستأسر للمسلمين الذين هدأت نفوسهم واطمأنت قلوبهم فقد صدقهم الله وعده ونصر عبده وهزم عبدة الطاغوت شر هزيمة، فأخذ فريق من المسلمين يجمع الغنائم المطروحة على أرض المعركة - وهي كثيرة - ويأخذون الأسرى الذين آثروا السلامة وأعطوا بأيديهم. وأخذ فريق آخر من المسلمين في مطاردة الفارين من المشركين حتى يضمنوا عدم عودتهم إلى ميدان المعركة ويأخذون من يجدونه في أرض المعركة أسيراً .

خبر عكاشة بن محصن رضي الله عنه:

عكاشة بن محصن من بني أسد حليف لبني عبد شمس بن عبد مناف من المهاجرين الأول شهد بدراً وقاتل وصال وجال كالأسد الهصور يحصد رقاب المشركين حصداً حتى انكسر سيفه ، ولم يجد في ذلك عذراً ليتردد أو يمتنع عن القتال فذهب إلى رسول الله ﷺ

يخبره أن سيفه انكسر، فأعطاه رسول الله ﷺ جزل حطب، وقال له:«**قاتل بهذا يا عكاشة** » فأخذه فهزه في يده فعاد سيفاً صارماً طويلاً شديد المتن أبيض الحديد، فقاتل به حتى جاء نصر الله . وبقي عنده هذا السيف وشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى استشهد في حروب الردة.

ولعكاشة رضي الله عنه قصة طريفة مع رسول الله ﷺ. جاء في الصحيحين : قال رسول الله ﷺ:« **يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي بغير حساب ، على صورة القمر ليلة البدر ، وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون** »فقال عكاشة : يارسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال رسول الله ﷺ :« **اللهم اجعله منهم** » أو قال: « **أنت منهم** » فقال رجل آخر : ادع الله يارسول الله أن يجعلني منهم فقال عليه الصلاة والسلام : « **سبقك بها عكاشة**» ، فصارت مثلاً .

سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه:

انكسر سيف سلمة بن أسلم رضي الله عنه ، فذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بكسر سيفه فأعطاه رسول الله قضيباً كان في يده – عرجون من عراجين النخل – وقال له : « **اضرب به** » فإذا هو

سيف جيد . فلم يزل عنده يقاتل به.

عن خبيب بن عبد الرحمن رضي الله عنه . قال : ضُرِبَ خُبيبٌ جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله ﷺ، ولأَمَهُ فانطبق

وكان انهزام القوم وتوليهم حين زالت الشمس ، فأقام رسول الله ﷺ ببدر، وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وأمر عليه الصلاة والسلام نفراً من الصحابة أن يعينوه فصلى العصر ببدر ، ثم رحل فمر على وادي الأثيل ، ونزل وبات على بعد أربعة أميال من بدر، وكان وصوله قبل غروب الشمس فنزل به وبات به وفي أصحابه جراح ليست بالكثيرة .

الملائِكة في بَدر

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾.

حين التقت الصفوف يوم بدر ورأى المسلمون عدوهم بعدده وعدته وبَغيه، توجهوا مقتدين بالرسول الكريم ﷺ إلى رب العزة بالدعاء يستغيثون مَنْ لا مغيث سواه، ويستنصرون من لا ناصر غيره، ينصر من ينصره وهو القوي العزيز، فاستجاب الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وأوليائه المؤمنين، فأمدهم بمدد السماء وجاءهم جبريل يقود الملائكة لينضموا إلى صفوف المسلمين، وبهم كثر العدد واشتد العزم، وثبتت القلوب والأقدام، وقاتل جند الله قتال الأبطال.

قال رسول الله ﷺ: « **ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر**

ولا أدحرُ ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما رأى من تَنَزُّل الرحمة، وتجاوزُ الله عن الذنوب العظام ، إلا ما أريَ يوم بدر »، قيل : وما رأى يوم بدر ؟ قال : « **أما إنه رأي جبريل يزع الملائكة** ».

عن سهيل بن عمرو قال : لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلق بين السماء والأرض معلمين ، يقتلون ويأسرون، وكان أبو أسيد الساعدي يحدث بعد أن ذهب بصره قال : لوكنت معكم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب – وهو الملص – الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أمتري .

اسرى بدر:

ولما دخلوا المدينة استشار عليه السلام أصحابه فيما يفعل بالأسرى فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله قد كذّبوك وقاتلوك وأخرجوك، فأرى أن تمكنني من فلان – لقريب له – فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من أخيه العباس وعلياً من أخيه عقيل . وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس في قلوبنا مودّة للمشركين ، ما أرى أن تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم ؛ هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ؛ ووافقه على ذلك سعد

بن معاذ وعبد الله بن رواحة. وقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء أهلك وقومك قد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم أرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك فيكونوا لك عضداً فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله ليليِّن قلوب أقوام حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدّد قلوب أقوام حتى تكون أشدّ من الحجارة؛ وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [1] **وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [2] ورأى عليه الصلاة والسلام رأي أبي بكر بعد أن مدح كلاً من الصاحبين؛ لأن الوجهة واحدة، وهي إعزاز الدين وخذلان المشركين، ثم قال لأصحابه: «**أنتم اليوم عالة** [3] **فلا يفلتنَّ أحد من أسراكم إلا بفداء**».

وقد بلغ قريشاً ما عزم عليه الرسول في أمر الأسرى، فناحت على القتلى شهراً، ثم أشير عليهم من كبارهم ألا يفعلوا كيلا يبلغ

---

(١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) نوح: ٢٦.

(٣) عالة: فقراء. (م).

محمداً وأصحابه جزعهم فيشمتوا بهم فسكتوا وصمموا على ألا يبكوا قتلاهم حتى يأخذوا بثأرهم، وتواصوا فيما بينهم أن لا يعجلوا في طلب الفداء لئلا يتغالى المسلمون فيه .

الفداء:

لم يلتفت إلى ذلك المطلَّب بن أبي وَداَعة السَّهْمي ، وكان أبوه من الأسرى، فخرج خفية حتى أتى المدينة وفدى أباه بأربعة آلاف درهم ، وعند ذلك بعثت قريش في فداء أسراها وكان أربعة آلاف درهم . ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن القراءة والكتابة، أعطوه عشرة من غلمان المدينة يعلمهم وكان ذلك فداءه.

ومن الأسرى أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول وكان عليه السلام قد أثنى عليه خيراً في مصاهرته، فإنه لما استحكمت العداوة بين قريش ورسول الله بمكة طلبوا من أبي العاص أن يطلق زينب كما فعل ابنا أبي لهب بابنتي الرسول فامتنع وقال : والله لا أفارق صاحبتي ، وما أحب أن لي بها امرأة من قريش. ولما أسر أرسلت زينب في فدائه قلادة لها كانت حلَّتها بها أمها خديجة ليلة عرسها، فلما رأى عليه الصلاة والسلام تلك القلادة رَقَّ لها رِقَّة شديدة وقال لأصحابه : إن رأيتم أن تطلقوا لها

أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا ، فرضي الأصحاب بذلك، فأطلقه عليه الصلاة والسلام بشرط أن يترك زينب تهاجر إلى المدينة . فلما وصل إلى مكة أمرها باللَّلحاق بأبيها وكان الرسول أرسل لها من يأتي بها فاحتملوها .

هذا، ولما أسلم أبو العاص بن الربيع قبيل الفتح ردّ عليه امرأته بالنكاح الأول .

(ومن) الأسرى سهيل بن عمرو وكان من خطباء قريش وفصحائها وطالما آذى المسلمين بلسانه، فقال عمر بن الخطاب : دَعني يارسول الله أنْزع ثنيتي سهيل ، يدلع[1] لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فقال عليه الصلاة والسلام :« **لا أمثِّل فيمثِّل الله بي ، وإن كنتُ نبياً ، وعسى أن يقوم مقاماً لا تذمه**» وقدم بفدائه مكْرزُ بن حفص . ولما ارتضى معهم على مقدار حبس نفسه بدله حتى جاء بالفداء .

هذا ، وقد حقق الله خبر الرسول في سهيل فإنه لما مات عليه الصلاة والسلام أراد أهل مكة الارتداد ، كما فعل غيرهم من الأعراب، فقام سهيل هذا خطيباً وأقنعهم بالرجوع عما اعتزموا عليه.

---

(١) يخرج .

(ومن) الأسرى الوليد بن الوليد افتكَّه أخواه خالد وهشام ، فلما افتدى ورجع إلى مكة أسلم فقيل له : هلاَّ أسلمت قبل الفداء ؟ فقال : خفت أن يعدّوا إسلامي خوفاً . ولما أراد الهجرة منعه أخواه ففرّ إلى النبي في عمرة القضاء .

(ومن) الأسرى السائب بن يزيد ، وكان صاحب الراية في تلك الحرب ، فَدَى نفسه وهو الجد الخامس للإمام محمد بن إدريس الشافعي .

(ومنهم) وَهب بن عمير الجمحي، كان أبوه عمير شيطاناً من شياطين قريش كثير الإيذاء لرسول الله ، جلس يوماً بعد انتهاء هذه الحرب مع صفوان بن أمية يتذاكران مصاب بدر فقال عمير: والله لولا دَينٌ عليّ ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي كنت آتي محمداً حتى أقتله فإنّ ابني أسير في أيديهم، فقال صفوان : دَينك عليّ وعيالك مع عيالي ، فأخذ عمير سيفه وشحذه وسمَّه وانطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر مع نفر من المسلمين إذ نظر إلى عمير متوشحاً سيفه فقال : هذا الكلب عدو الله ما جاء إلا بشر، ثمَّ قال للنبي عليه الصلاة والسلام : هذا عدوّ الله عمير قد جاء متوشحاً سيفه ، فقال :« **أدخله علي**» ؛ فأخذ عمر بحمائل سيفه وأدخله، فلما رآه عليه الصلاة والسلام قال :

« **أطلقه يا عمر ادن يا عمير** » ، فدنا وقال : أنعموا صباحاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : «**قد أبدلنا الله تحية خيراً من تحيتك وهي السلام**» ، ثم قال : «**ما جاء بك يا عمير ؟**» قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بالُ السَّيف ؟ قال: قَبَّحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال عليه الصلاة والسلام: «**اصدقني ما الذي جئت له ؟**» قال : ماجئت إلا لذلك . قال عليه الصلاة والسلام : «**كلا بل قعدتَ أنت وصفوان في الحجر وقلتما كيت وكيت**» ، فأسلم عُميرٌ وقال : كنا نكذبك بما تأتي به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ! فقال عليه الصلاة والسلام :«**فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا أسيره**» . فعاد عمير إلى مكة وأظهر إسلامه .

(ومن) الأسرى أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير مَرَّ به أخوه فقال للذي أسره : شُدَّ يدك به ، فإنّ أمه ذاتُ متاع لعلها تفديه (منك) . فقال له : يا أخي هذه وصايتك[1] بي! ثم بعثت أمّه بفدائه أربعة آلاف درهم .

---

(١) في سيرة ابن هشام : هذه وصاتك بي (م) .

(ومن) الأسرى العبَّاس بن عبد المطلب عَمُّ رسول الله ﷺ، كان قد خرج لهذه الحرب مُكرهاً ، ولما وقع في الأسر طُلب منه فداءُ نفسه وابن أخيه عقيل بن أبي طالب ، فقال : علام ندفع وقد استكرهنا على الخروج ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**لقد كنت في الظاهر علينا**» ، فأُخذت منه فدية نفسه وابن أخيه، ثم قال للرسول : لقد تركتني فقير قريش ما بقيت ، قال: «**كيف وقد تركت لأمّ الفضل أموالاً**»، وقلت لها :« **إن متُّ فقد تركتك غنية**». فقال العباس : والله ما أطَّلع على ذلك أحد . وهذا العمل غاية ما يفعل من العدل والمساواة فإنه عليه الصلاة والسلام لم يُعْفِ عمَّهُ مع علمه بأنه إنما خرج مُكرهاً وقد أعفى غيره جماعة تحقق له فقرهم، فهكذا العدل ؛ ولا غرابة فذلك أدب قوله تعالى :﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1].

ومن الأسرى أبو عَزَّةَ الجُمحي الشاعر ، كان شديد الإيذاء لرسول الله بمكة فلما أسر قال : يا محمد إني فقير وذو عيال وذو حاجة قد عرفتها فامنن ؛ فمن عليه فضلاً منه.

---

(١) النساء : ١٣٥.

العتاب في الفداء:

ولما تَمَّ الفداءُ أنزل الله في شأنه : ما كَانَ لنبي أنْ يَكُونَ لَهُ أسْرَى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨﴾[1] نهى سبحانه عن اتخاذ الأسرى قبل الإثخان في قتل الذين يصدُّون عن سبيل الله ويمنعون دين الله من الانتشار، وعاب بعض المسلمين على إرادة عَرَضِ الدنيا وهو الفدية ، ولولا حكم سابق من الله ألا يُعاقِبَ مجتهداً على اجتهاده ما دام المقصد خيراً لكان العذاب ، ثم أباح لهم الأكل من تلك الفدية المبني أخذها على النظر الصحيح . وهذا من أقوى الأدلة على صدق نبين عليه الصلاة والسلام فيما جاء به ، لأنه لو كان من عنده ما كان يعاتب نفسه على عمل عمله بناء على رأي كثير من الصحابة .

(١) الانفال :٦٧- ٦٨.

صورة جوية لمقابر بدر ويظهر فيها مقبرة الشهداء

صورة مقربة لموقع الشهداء

النصب الجديد لشهداء بدر

وقد وعد الله الأسرى الذين يعلم في قلوبهم خيراً بأن يؤتيهم خيراً مما أُخذَ منهم ويغفر لهم ، فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾[1] وهذه الغزوة هي التي أعزَّ الله بها الإسلام وقوَّى أهله ودمغ فيها الشرك وخرب محله؛ مع قلة المسلمين وكثرة عدوهم، فهي آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالإسلام وأهله ؛ مع ما كان عليه العدو من القوّة بسوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيل المسوّمة والخيلاء الزائدة، ولذلك قال الله ممتناً على عباده بهذا النصر : ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾[2] أي قليل عدد كم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله ، فهي أعظم غزوات الإسلام ؛ إذ بها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره، فقد قتل فيها من صناديد قريش من كانوا الأعداء الألداء للإسلام ، ودخل الرعب في قلوب العرب الآخرين ، فكانت للمسلمين هيبة بها يكسرون الجيوش ويهزمون الرجال ؛ فلا جَرَمَ أن شكرنا العليَّ الأعلى على هذه العناية .

---

(١) الأنفال : ٧٠.

(٢) آل عمران : ١٢٣.

شهداء هذه المعركة الخالدة في تاريخ الاسلام الذين استحقوا حياة النعيم والخلود عند ربهم ، واستحقوا خلود الذكر في تاريخ الأمة الاسلامية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها رفعهم الله إلى مصاف الكرام البررة تحمل لهم القلوب الثناء العاطر والذكرى الطيبة ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وهم :

من المهاجرين :

١- ذو الشمالين عمير بن عبد بن عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زُهرة.

٢- صفوان بن وهب القرشي ، وهو ابن بيضاء .

٣- عاقل بن أبي البكير بن عبد ياليل بن ناشب ، حليف بني عدي.

٤- عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي أصيب في بدر ثم احتمل ومات في الصفراء ودفن بها .

٥- عمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص.

٦- مِهجع العكّي مولى عمر بن الخطاب ، وأصله من اليمن .

ومن الانصار :

١- حارثة بن سراقة بن عدي ، وأمه الرُبيِّع بنت النضر عمة أنس بن مالك .

٢- رافع بن المعلى بن لو ذان الخزرجي .

٣- سعد بن خيثمة الأوسي الأنصاري .

٤- عمير بن الحمام بن الجموح - الأنصاري .

٥- عوف بن الحارث النجّاري - وهو ابن عفراء - وهو أخو معاذ ومعوّذ .

٦- مبشر بن عبد المنذر الأنصاري .

٧- معوّذ بن الحارث النجّاري الأنصاري(وهو ابن عفراء) وكان ممن شارك في قتل أبي جهل .

٨- يزيد بن الحارث الخزرجي.

هؤلاء الرجال ضربوا المثل الأعلى، في الإخلاص لله ولدينه اندفعوا يطلبون الشهادة في سبيل الله ، فكانوا في الرعيل الأول مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وصدق الله العظيم : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ الأحزاب [٢٣].

وتمضي السنون والقرون ، فماتمر بالمسلمين شدة إلا وذَكَروا أبطال بدر وشهداء بدر .

ولا حققوا نصراً إلا وتمثلوا بيوم «بدر».

ولا أرادوا صموداً إلا وتنادوا بأمجاد «بدر » .

وكم لهم على مدى التاريخ من أيام مجد خرجوا فيها للقاء عدوهم في شهر رمضان شهر «بدر» فاستلهموا صدقها واستعادوا أحداثها وتنادوا بشعارها . . فتحقق لهم نصر عزيز في أمثال «حطين» و«عين جالوت» وسواهما من أيام جعلت «بدر» فيها مثالاً فبلغوا فيها آمالاً عزت على الغافلين.

وهكذا كلما عشنا هذه الذكريات العطرة وشعرنا بالعزة والفرحة وتذكرنا نصر الله عز وجل وعزة سيدنا رسول الله ﷺ والمسلمين معه واستشرفنا ذلك التاريخ المشرق ارتاحت نفوسنا وامتلأت عزة وكرامة ورفعة رأس، وكان من واجبنا أن نعلم أولادنا ونتعلم نحن ومن حولنا من دروس بدر ومن فضائل بدر

نرددها نشيداً جميلاً وكما قال الشاعر :

رددوهـــا عسى تعـــود رؤاهـــا واصنعوا اليـوم مثلها أشبـاهـــا

واملأوا الروح من هواتف بدر واطلبوا العـز في طريـق هداهـــا

عـــلّ يـومـــاً يعزنـــا مثل بـــدر ويداوي من النفـوس أســاهـــا

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

محمد عبده يماني

الفهرس

يوم بدر يوم الفرقان ٤

لماذا سُمّيتْ بَدْراً ٥

موقعُ مدينة بَدر اليَوم..... ٦

سببُ اختيار مكَان الغزوة في بَدر ١٠

القَبائل التي كانت تسكن بدراً قَديماً..... ١٢

القبائل التي تسكن بدراً اليَوم..... ١٤

أسباب معركة بدر الكبرى ١٥

غزوة بدر الكبرى ١٨

أبو سُفيان والقَافِلة ٣٣

والتَقَى الجَمعانِ..... ٣٦

خُطة الحربِ واستراتيجية القتال..... ٣٨

استفتاح أبي جهل ٤٠

المشركون يَرِدون الحوض ٤٠
بدء القتال ٤١
المبارزة : ٤٢
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ٤٧
بطولات إيمانية ٤٨
مصرع عدو الله أبى جهل ٥٣
مصرع أميّة بن خلف ٥٥
خبر عكاشة بن محصن رضي الله عنه ٥٧
سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه ٥٨
الملائِكة في بَدر ٦٠
اسرى بدر ٦١
الفداء ٦٣
العتاب في الفداء: ٦٨
شهداء المسلمين في بدر ٧٢
الفهرس ٧٦